مظاهر و نتائج التنوع الثقافي في الجزائر

أ. يسمينة صدوقي

المركز الجامعي – تيبازة –

الملخص:

يتميز العالم بالتنوع و الاختلاف،سواء من حيث الديانات و العقائد و التقاليد و الأعراف والعادات التي تحكم شعوب هذا العالم، أو من حيث قواعد السلوك و اللغات و الأنظمة القانونية و الاقتصادية و السياسية، لهذا ارتأت منظمة اليونسكو إلى الضرورة الملحة إلى إصدار الإعلان العالمي للتنوع الثقافي عام 2001، و الذي اعتبر التنوع الثقافي تراثا مشتركا للإنسانية جمعاء، لابد من الاعتراف به و التأكيد عليه لصالح الأجيال القادمة.

و المجتمع الجزائري عينة من المجتمعات العربية المتميزة بالتنوع الثقافي، و إن اشترك معها في التنوع في اللهجات من : قبائلية، شاوية، تارقية، شلحية، ميزابية....، إلا انه يتوحد في الديانة، فالمجتمع الجزائري يدين بديانة واحدة و هو الإسلام، ففي لبنان مثلا الأغلبية تدين بالديانة الإسلامية بالإضافة للديانة المسيحية، حيث أقرت المادة 2 من الدستور الجزائري لسنة 2016 و التي نصت على مايلي: "الإسلام دين الدولة "، و لكن هذا الإقرار الدستوري لا يعن ولا ينف وجود طائفات دينية أخرى و إن قل عددها فهي موجودة.

فهل هذا التنوع الذي يعيشه أفراد المجتمع الجزائري يؤثر على وحدة و استقرار الكيان الجزائري ؟.

سوف يتم الإجابة على هذا الطرح من زاوية الاستقرار السياسي للدولة و تؤثره بالتنوع في ثقافات و هويات أفراد المجتمع الواحد، و هذا من خلال هذه الورقة البحثية.

Abstract :

The world is characterized by diversity and difference, both in terms of religions, beliefs, traditions, customs and customs governing the peoples of this world, or in terms of codes of conduct, languages, legal, economic and political systems. Of Cultural Diversity in 2001, which considered cultural diversity as a common heritage of all humanity, must be recognized and affirmed for the benefit of future generations.

Algerian society is a sample of Arab societies that are distinguished by cultural diversity, and they share the diversity of the dialects of: kabylie, shawi, targiya, shahliyya, Mizabiyya ... but it is united in religion. Algerian society condemns one religion, In Lebanon, for example, the majority

condemns the Islamic religion in addition to the Christian religion. Article 2 of the Algerian Constitution of 2016 states: "Islam is the religion of the state." However, this constitutional recognition does not mean that there are other religious sects. Found.

Is this diversity experienced by members of Algerian society affecting the unity and stability of the Algerian entity?

This proposal will be answered in terms of the political stability of the state and influenced by the diversity in the cultures and identities of the members of the same society, through this paper.

المقدمة:

الإنسان اجتماعي بطبعه، فالله سبحانه و تعالى خلق الإنسان على هذا النحو، ومنح له القدرة على التعايش و التعامل مع كافة البشر، فسنة الله في وجود الإنسان أن يعيش في مجتمع بشري تتكامل فيه الوظائف و الأدوار و تتم معه المصالح و المنافع،فلا قيام للإنسان بمفرده في الحياة، و لا قيام لمجموعة من الأفراد مستقلين عن مجتمع لا تكتمل وظائفهم الضرورية إلا به. و هذه حقيقة تتسع مع النظر لطبيعة التكامل و الترابط الذي يقوم بين المجتمعات في المنافع و المصالح، و من هنا قيل: الإنسان اجتماعي بطبعه.

و مع عمل مجموعات من البشر و عيشها معا، نشأت عادات و تقاليد توارثتها الأجيال المتعاقبة،مكونة ما يعرف ب"الإرث الثقافي". و شكلت القبائل و المجموعات البشرية شعوبا، و صار لكل منها سواء مجموعة صغيرة أو شعب كثير العدد، تراث ثقافي يخصها وحدها، دون غيرها من البشر، و هو ما يعرف بالتنوع الثقافي الذي يعتبر سمة مميزة للمجتمعات البشرية، و لو لم يكن الاختلاف و التنوع البشري و الثقافي في العالم منذ أن خلق الله الكون، مدعاة إلى الخلاف و الشقاق و الصراع و الحرب، فالمولى عز و جل خلق هذا التنوع في الأجناس من اجل التعارف و التقارب و التعاون في سبيل سعادة البشر، وليس تعاستهم، و هو ما يعرف ب" التنمية المستدامة" أو " أعمار الأرض"و هذا ما جاء في الآية الكريمة : "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى وجعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير"، و لو لم تكن هناك حكمة وراء هذا التنوع

البشري و الثقافي لجعل الله الكون امة واحدة، كما جاء في أية أخرى : " و لو شاء الله لجعلكم

امة واحدة و لكن ليبلوكم في ما أتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون."

و عليه فالحكمة من التنوع في الثقافات بين الشعوب هي تبادل هذه الثقافات، فالتنوع الثقافي كمفهوم يشير إلى اتسام الثقافة البشرية بسمة التنوع و الاختلاف لذلك يسعى كل مجتمع للحفاظ على هويته و ما يميزه و يعبِّر عن خصوصيته و استقلاله عن باقي الثقافات الأخرى،رغم انه لا يمكن إنكار الاعتماد المتبادل في هذا العالم المتعولم

و الجزائر واحدة من البلدان العربية و الإفريقية، التي تتميز بتعددها الثقافي، نظرا لتعاقب الحضارات عليها، خلال حقب زمنية مختلفة، مما جعلها فسيفساء ثقافية، جمعت عدة أعراف و عادات و تقاليد، و إن كان هذا التنوع الذي تزخر به الجزائر يعتبر ميزة لها، إلا انه كان سبب في عدم استقرارها، و في توترها سياسيا لفترة معينة، و من هنا يمكن طرح إشكالية دراستنا:

هل يؤثر التنوع الثقافي الذي تزخر به الجزائر على وحدتها السياسية ؟

للإجابة على هذه الإشكالية، اقترحنا تقسيم هذه الدراسة إلى محورين أساسين كاللاتي:

المحور الأول: مظاهر التنوع الثقافي في الجزائر

المحور الثاني: الربيع الأمازيغي... الوجه الأخر للتنوع الثقافي في الجزائر

المحور الأول: مظاهر التنوع الثقافي في الجزائر

قبل التطرق إلى الإرث الثقافي الذي تزخر به الجزائر، يتوجب معرفة مفهوم التنوع الثقافي .

أولا : مفهوم التنوع الثقافي

انطلاقا من واقع أن كل مجتمع إنساني يتمتع بمنظومة من السلوك، تحكمه معايير قد تختلف نسبيا من مجتمع لأخر حتى داخل الثقافة الواحدة،كالثقافة العربية التي لها ثقافات فرعية تحكمها عوامل حتمية مثل العوامل الإقليمية و الجغرافية.

في الحياة العربية الثقافة المعاصرة من أكثر المصطلحات صعوبة في المفهوم والتعريف،ففي حين يشير المصدر اللغوي إلى حالة الفرد العلمية الرفيعة المستوى من الحذق والتمكن، فيكون الشخص مهذبا و متعلما و متمكنا من العلوم و الفنون والآداب فان استخدام هذا المصطلح كمقابل لمصطلح cultureفي اللغات الأوروبية تجعله يقابل حالة اجتماعية شعبية أكثر منها حالة فردية فنجدها إدراك الفرد و لمجتمع للعلوم و المعرفة في شتى مجالات الحياة .

تعددت تعاريف مفهوم الثقافة، لكنها جميعا تتفق على أن الثقافة تعلم و بأنها تسمح للإنسان بالتكيف مع وسطه الطبيعي ...و أنها تتجسد في المؤسسات و في طرق التفكير وفي الأشياء العادية [1]، فالثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعارف والمعتقدات والفن و الأخلاق و القوانين و التقاليد و كل الأعراف الأخرى و العادات المكتسبة من طرف الإنسان باعتباره عضوا [2]،و من هنا نجد أن الثقافة تشكل مجمع المعارف و الأنماط العيش و التقاليد و المعتقدات التي لا تدخل في طبيعة الإنسان الأولى، و إنما اكتسبها نتيجة الإجماع و التواصل،لتشكل مختلف الخبرات و المعارف الإنسانية بغية السيطرة على الطبيعة. و أما التنوع[3] فيقصد به أن كل شخص متفرد في ذاته وإدراك اختلافاته الفردية.

و عليه، فمفهوم التنوع الثقافي يشير إلى اتسام الثقافة البشرية بسمة التنوع والاختلاف فتتمثل في المعتقدات و قواعد السلوك و اللغة و الدين و القانون و الفنون والتقنية و العادات و التقاليد و الأعراف و النظم السياسية و الاقتصادية. فقد حظي هذا المفهوم بعدة تعاريف من قبل عدة فلاسفة، فقدعرفهLiden Rosener بأنه ما يميز مجموعة أفراد عن غيرها اعتبارا لجملة من الإبعاد الأولية و الثانوية و التي لها تأثير مباشر على هوياتهممثل : النوع

الاجتماعي، العرق، القدرات العقلية و الجسدية، التوجه الجنسي، إما الإبعاد الثانوية فتشمل الخلفية التعليمية، الموقع الجغرافي،الدين،اللغة والخبرات العملية و التنظيمية [4]، كما عرف مبروك بوطقطوقة[5] التنوع الثقافي إذ قال : " التنوع الثقافي هو التراث المشترك للإنسانية، وينبغي الاعتراف به و التأكيد عليه لصالح أجيال الحاضر و المستقبل."

ثانيا: الأنماط الثقافية السائدة في الجزائر

ساعدت شساعة القطر الجزائري، و تعاقب الحضارات عليها(الفينيقيين، الرومان،النوميديين،الفتح الإسلامي)[6] في تنوع عادات و تقاليد و لغات المجتمع الجزائري حيث يشتهر الإرث الثقافي الجزائري بتنوعه و تعدده باختلاف مناطقه. يشمل التنوع الثقافي الجزائري تعدد اللهجات، تعدد المذاهب الدينية، تعدد الألبسة التقليدية، تعدد الطابع الموسيقي، تعدد الصناعات التقليدية و تعددالمواقع السياحية.

1- **تعدد اللهجات داخل المجتمع الجزائري** : إن اللغة من أهم عوامل توحيد الأمم والشعوب[7]، و الواقع اللغوي الجزائري واقع ثري ثراء اللهجات و الدوارج، فاللغة العربية تعتبر اللغة الوطنية و الرسمية للدولة الجزائرية منذ دستور 1963، بينما اللغة الفرنسية تنازعها ذلك الدور في مقامات أخرى، و الأمر نفسه بالنسبة للأمازيغية، فهي منتشرة في الواقع اللغوي الجزائري بتأديات مختلفة تارة و متقاربة تارة أخرى، يستعملها سكان منطقة القبائل في كل من ولاية تيزي وزو و بجاية و البويرة وبومرداس،إضافة إلى اللهجات من شنوية التي تستوطن في منطقة الشمال الغربي للجزائر (تيبازة، شرشال، قوراية، الداموس،تنس)، إلى الشاوية التي يتحدث بها سكان الأوراس الكبير (باتنة،خنشلة، تبسة،أم البواقي،سوق أهراس) شرق الجزائر إلى الميزابية التي تنتشر في منطقة غرداية و كذلك التارقية التي يستعملها سكان الصحراء الجزائرية.

2- **تعدد المذاهب الدينية** : يعتنق اغلب الجزائريين الدين الإسلامي باعتبار أن الإسلام دين الدولة الجزائرية كما نص عليه دستور الدولة[8]،و لكن يوجد أقليات صغيرة جدا

من أديان أخرى، حيث يشكل الإسلام حوالي 99% من بين حوالي 44 مليون نسمة عدد السكان الإجمالي للبلد، بالإضافة إلى قلة قليلة ممن تدين بالديانة المسيحية (كاثوليك، بروتستنت) إذ يجهل العدد الحقيقي الذي وصلت إليه نسبتهم، فأغلبيتهم من أصول أوروبية لاسيما الفرنسيين وهم الكاثوليك، أما البروتستانت فغالبيتهم من الجزائريين الأصليين وإتباعهم لهذه الديانة حديث العهد نظرا لحملات التبشير الذي انتشر الجزائر في نهاية التسعينات، حيث يرتكز تواجدهم في منطقة القبائل. أما اليهود فلم يبقى سوى عدد قليل جداا منهم يتمركزون خصوصا في العاصمة و البليدة وتلمسان و شرشال .

و في الديانة الإسلامية في حد ذاتها توجد عدة مذاهب إسلامية في الجزائر، حيث الأغلبية الساحقة من المسلمين في الجزائر هم أصحاب المذهب السني كما تتبع الدولة المذهب المالكي مع وجود بعض المناطق في البلاد لاسيما في المناطق الغربية و الصحراوية من إتباع الطرق الصوفية، لكن يجهل نسبة متبعي هذه الطرق لكنها في كل الأحوال لا تتعد نسبا قليلة.

كما يوجد المذهب الاباضي المتواجد في منطقة بنو ميزاب، و هم من الأمازيغ المنتشرين في شتى أنحاء البلاد،و يتواجدون بشكل مكثف في مدينة غرداية في منطقة شمال الصحراء و لا يوجد إحصاء حقيقي عن عدد متبعي هذا المذهب لكن عددهم يقدر بحوالي النصف مليون.

3- تنوع الطابع الموسيقي :أدى الموقع الجغرافي الاستراتيجي للجزائر و المتفتح على عدة حضارات إلى ثراء أنماطها الموسيقية، المنتشرة عبر كافة ربوع الوطن، أهمها:

*الطابع الأندلسي: هو موروث ورثته بلدان الشمال الإفريقي عن المجتمع الأندلسي،تختلف تسمية هذا اللون الموسيقي من منطقة لأخرى، فيسمى الآلة في المغرب، والغرناطي في تلمسان و نواحي غرب الجزائر، و الصنعة في الجزائر العاصمة، و المالوف في قسنطينة من أشهر مغنيها: الحاج مُحَمَّد الطاهر الفرقاني.

*الطابع الشعبي: يعتبر اللون الموسيقي الأكثر استماعا في المنطقة الوسطى للجزائر (العاصمة و ضواحيها)، و من رواده:الحاج مُحَّد العنقى، دحمان الحراشي.

*الطابع القبائلي: فن من فنون القبائل، ينتشر في منطقة القبائل الكبرى و الوسطى، من أشهر مغنيه: أدير، لونيس ايت منقلات، الشيخ ألحسناوي.

*الطابع الشاوي: يعد من الموسيقى الجزائرية التقليدية، ينتشر هذا اللون في منطقة الأوراس (منطقة شرق الجزائري) و قد ذاع صيده عالميا هذا النوع الموسيقي، من ابرز رواده: المطرب عيسى الجرموني، حدة بقار .

*الطابع التارقي: هو نمط موسيقي في أقصى جنوب الجزائر(اليزي، تمنراست...)، وهو نوع من الموسيقى القديمة المستوردة من إفريقيا إلى المغرب من قبل السلالات الحاكمة في المغرب العربي.

4-**تنوع اللباس التقليدي الجزائري:** يعتبر الزي التقليدي من المكونات الثقافية لأي شعب فهو مرتبط ارتباط وثيق بهوية الفرد، و في الجزائر يتنوع هذا اللباس من منطقة لأخرى عبر ربوع التراب الوطني، و يشمل :

*الكاراكو : هو الزي التقليدي العاصمي (خاص بالجزائر العاصمة)، يتكون من قطعتين، الكنزة مصنوعة من القطيقة المطرزة بخيط ذهبي، أما الجزء لسفلي فهو عبارة عن سروال مدور مصنوع من القماش الحريري، هذا اللباس له أصول تركية بحكم تولي الدولة لعثمانية الحكم في الجزائر لعدة قرون.

*القندورة القسنطينية: يُلبس هذا الزي في شرق البلاد، بالتحديد في قسنطينة العريقة وتتكون القندورة من قطعة واحدة، تصنع من قماش القطيفة ذي الألوان الداكنة المطرز بالخيط الذهبي.

*القندورة العنابية: تتميز عروس شرق الساحل الجزائري "عنابة" بلباسها التقليدي الذي لا يختلف كثيرا عن الجبة القسنطينية، تُطرز بطرز خاص يسمى "التل".

*البينوار السطايفي: هو لباس المرأة السطايفية، عروس الهضاب العليا،يتكون هذا الزي من ثوب فضفاض بدون أكمام يزين صدره بالدنتال و الأحجار اللامعة،أما القماش فيسمى "شرب الزدف" الذي يعد من أرقى و أغلى و أجود أنواع القماش.

*اللباس التقليدي الشاوي: أي لباس المرأة الباتنية و الخنشلية و ما جاورهما، أي منطقة الأوراس، و يسمى"الملحفة"، يتكون من القطعة الهامة في اللباس الشاوي،و تتزين المرأة الشاوية بالحلي الفضية،منها الخلال و هو أداة قضية تمسك بها طرفي الملحفة بين الكتف وأعلى الصدر.

*الشدة التلمسانية: يُلبس بتلمسان غرب العاصمة الجزائرية،و يعتبر اللباس من أرقى وأجمل واعرق ما تزخر به الجزائر، أضافت اليونسكو الشدة التلمسانية ضمن التراث الثقافي غير المادي للإنسانية[9].

*البلوزة الوهرانية: يلبس هذا اللباس في منطقة وهران و سيدي بلعباس و مستغانم، وهو عبارة عن ثوب من قماش الدنتال، و يضاف له الصدر المركب بالعقيق أو الجوهر أو الأحجار الكريمة، يلبس بحزام مصنوع من الذهب أو الفضة.

5-تعدد المواقع السياحية : حظيت الجزائر بقسط وافر من التنوع السياحي، فموقعها الجغرافي و مساحتها الشاسعة، جعلتها تنفرد بمقومات طبيعية و حضرية جد متميزة[10]، فهي تملك مجموعة من الإمكانات السياحية تتمثل في :

*الإمكانات الطبيعية:تتمثل في التنوع الذي تزخر به الجزائر من شريط ساحلي يمتد على طول 1200كم بالإضافة سلسلتين جبليتين أساسيتين هما الأطلس التلي و الأطلس الصحراوي، ضف إلى العديد من الحظائر الوطنية المتواجدة في مختلف أرجاء الوطن، أهمها الحظيرة الوطنية بالقالة و التي تضم 03 شواطئ و 03 محميات تحتوي على 50 نوع للطيور و أنواع من الحيوانات الأخرى، و حظيرة جرجرة التي تكسوها الثلوج معظم السنة، كذلك العديد من المغارات و الكهوف، كما تتربع الجزائر على أجمل الصحاري في العالم، بكثبانها الرملية الذهبية و كهوفها المتميزة برسوماتها الحائطية التي

تعود لفترة ما قبل التاريخ، أهمها الحظيرة الوطنية للطاسيلي المصنفة ضمن التراث العالمي من طرف اليونسكو سنة 1982.

*الإمكانات الثقافية و التاريخية :تتميز الجزائر بتنوع ثقافي و تاريخي مهم يرجع بالأساس إلى تعدد الحضاراتوالثقافات التي مرت على الجزائر (الفينيقية، الرومانية، البيزنطية، الوندالية، المسلمين، الأتراك،و أخيرا الفرنسيين) حيث تركت كل منها بصماتها على الإرث العمراني و الثقافي للجزائر ما اكسبها غنى في هذا المجال، و هو ما جعل العديد من هذه المناطق مصنفة ضمن التراث العالمي لليونسكو، و نذكر منها :

-قلعة بني حماد التي بنيت من طرف الحماديين (تم التصنيف عام 1980).

-مدينة "جميلة" الأثرية (تم التصنيف عام 1982).

-حضيرة الطاسيلي (تم التصنيف عام 1982).

-مدينة "تمقاد" الأثرية (تم التصنيف عام 1982).

-مدينة تيبازة الأثرية (تم التصنيف عام 1982).

-المدن الميزابية (تم التصنيف عام 1982).

- قصبة الجزائر التي بنيت في العهد التركي(تم التصنيف عام 1992).

و بذلك تعتبر الجزائر من شرقها إلى غربها و من شمالها إلى جنوبها بلد غني بتنوعها الثقافي في جميع الأوجه الثقافية.

المحور الثاني : الربيع الأمازيغي....الوجه الأخر للتنوع الثقافي في الجزائر

" تنوعنا الذي... هو مصدر قوتنا الجماعية "[11]، إن هذه العبارة تشير إلى أهمية ومزايا و جدوى التنوع الثقافي و الذي يؤدي إلى الاطلاع على ثقافات المجتمعات الأخرى،من فضائل و طبائع و أعراف و قيم و ما يتعلق بها و ينفع الإنسانية، و يفتح لها اطر الانفتاح الثقافي،كما يرفع من قيمة و شأن الفرد و مكانته علميا و ثقافيا مما جاء من الثقافات الوافدة لمجتمعه [12]. و عليه، فالفكرة الأساسية التي يجب أن يقوم عليها التنوع الثقافي هي

تقبل الفرد داخل المجتمع لواحد مختلف العادات و التقاليد و الأعراف الأخرى، و التعايش معها سلميا.

و لكن بالمقابل، للتنوع الثقافي وجه أخر إذا لم يُحسن استغلاله و استثماره، بحيث يصبح عامل ضعف و تفكك لا مصدر قوة و إثراء[13]، بحيث يمكن أن يؤدي إلى تفكك المجتمع،و فقدانه لوحدته و لنسيجه الاجتماعي،فيؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي في حالة فرض قوانين موحدة و دستور موحد للدولة، و قد يؤدي إلى نشوب حروب أهلية داخل الدولة الواحدة، و هذا حال معظم الدول العربية، و قد تستغل في مآرب سياسية...، و إذا صوبنا هذه الفكرة على تجربة المجتمع الجزائري نجد أن التنوع الثقافي الذي تزخر به الجزائر، أنتج وضعية تتناقض تماما مع واقع التعايش ومخالف تماما عما عاشته الجزائر في القدم.

1- أحداث الربيع الأمازيغي[14]:

في مارس 1980، كان مقررا لن يلق الكاتب " مولود معمري "،محاضرة عن الشعر الأمازيغي قديما بجامعة تيزي وزو التي تأسست قبل ذلك بأربع (04) سنوات. رفضت السلطات الجزائرية المحلية ترخيص المحاضرة من دون تقديم تبريرات، و اكتفت بالقول إنها تنفذ تعليمات واردة من الجزائر العاصمة.

في اليوم الموالي، خرجت مظاهرات بحوالي 700 محتج، منددين بضرورة الاعتراف باللغة الأمازيغية كلغة وطنية و رسمية، في كل من تيزي وزو و الجزائر العاصمة، كما شل إضراب شمل منطقة القبائل، و جابت مسيرة تيزي وزو شوارع المدينة و توقفت أمام مقر حزب جبهة التحرير الوطني و مبنى الولاية و الثانوية،حيث رفع المحتجون شعارات من بينها " الثقافة الأمازيغية...ثقافة شعبية "، وكذلك "كفى من القمع الثقافي" و أيضا " لماذا مُنعت محاضرة معمري ؟؟؟" و أيضا " الأمازيغية لغتنا"، حيث شلت حركة الولاية نهائيا.

كانت مظاهرات تيزي وزو و الجزائر العاصمة أول حركة احتجاجية شعبية تعرفها الجزائر منذ الاستقلال و شكلت صدمة بالنسبة للسلطات التي بدت مرتبكة و مترددة في الرد المناسب.

و ظهر تردد السلطات من خلال تأخر رد رئيس الجمهورية " الشادلي بن جديد"على الأحداث، حيث لم يخاطب شعبه إلا بعد تقريبا شهر من المظاهرات، حيث أكد في خطابه الوطني أن الجزائر عربية و إسلامية و أن الديمقراطية لا تعن الفوضى، فلم يبد الرئيس أي تجاوب مع مطالب المحتجين، بل إن قوات الأمن اقتحمت بعد ذلك بيومين مراكز تجمع المحتجين (جامعة تيزي وزو، مستشفيات...)، و أسفرت العملية الأمنية عن اعتقال 24 شخصا، و هو ما غذى الحركة الاحتجاجية التي تبنت مطلب الإفراج عن هؤلاء.

توالت الإضرابات في ولاية تيزي وزو، حيث أغلقت جميع المدارس التي تُدرس بالعربية،و أتلفت لوحات الإشارات و الإعلانات المكتوبة بالعربية في ظل إنزال امني كثيفتم عزل المدينة عن العالم، و بلغت حصيلة الاحتجاجات أكثر من 120 قتيلا و 5000 جريح. حيث تصاعدت الاحتجاجات و زادت حدة،حيث استعملت الحركة الأمازيغية كل وسائلها من مثقفيها في الكتابة في قضية الحركة الأمازيغية في الصحافة الوطنية و الدولية. وأصبحت الحركة الأمازيغية مسألة قومية تهدد استقرار الدولة الجزائرية، فكلما خمدت السلطات الحركات الاحتجاجية في مكان، تنتفض في مكان أخر، و ظلت هذه الحركة المطالبة بالهوية الأمازيغية تناضل مدة 22 سنة

من اجل الاعتراف باللغة الأمازيغية كلغة وطنية و رسمية شأنها شأن اللغة العربية، والاعتراف بالهوية و الثقافة البربرية.

2-نتائج الحركة الأمازيغية:

أصبحت المسألة الأمازيغية مسألة سياسية، إذ تبنتها أحزاب سياسية بعد انتهاج الدولة الجزائرية سياسة التعددية الحزبية في أكتوبر 1988، و ذلك بعد الضغط الذي تعرضت له الدولة من خلال الاحتجاجات المتكررة عبر كامل ربوع الوطن، من بينها أحداث قسنطينة 1986، التي انطلقت شرارتها بسبب إضراب النخبة في جامعة منتوري بقسنطينة في 08 نوفمبر 1986، الذي تطور إلى عمليات تخريب مسّت وسط المدينة، طالت كل المرافق العمومية من دون استثناء و اشتعلت النيران، و شلت المدينة بالكامل

و كانت لأحداث 05 أكتوبر 1988 التي هزت العاصمة و حي باب الواد، بمشاركة الشباب الجامعي التأثير على السلطات في الإعلان عن حالة الطوارئ على مستوى العاصمة، و انتقلت بعدها هذه الأحداث إلى ما يقارب 70 بالمائة من التراب الوطني.

و بهذا أصبحت الدولة الجزائرية تواجه حالة من الفوضى و عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، بسبب انتفاضات عبر كافة ربوع الدولة، إذ أصبحت كل جهة من الدولة تطالب بحقوقها و الاعتراف بهويتها، و لعلا الحركة الامازيغية كانت الحركة الأكثر قوة واستمرارية و حراكا فيها.

حيث تأسست المحافظة السامية للأمازيغية في 27 ماي 1995 في زمن الرئيس السابق اليمين زروال، بعد عقد اتفاق بين الرئيس و بين الجمعيات الأمازيغية أسفر على تأسيس هيئة عليا للامازيغية ترتبط مباشرة برئاسة الجمهورية.

و توال تحقيق مطالب الحركة الأمازيغية و لو متأخرا بقبول عرض وسائل الإعلام الرسمية نشرات بالأمازيغية بدايات التسعينات، و في تم إنشاء هيئة ترقية اللغة الأمازيغية.

و استمرت الحركة الامازيغية نضالها و سعت جاهدة للاعتراف باللغة الامازيغية كلغة وطنية و رسمية حتى تحقق لها هذا المطلب، حيث تم دسترت اللغة الامازيغية في دستور 2016[15]، إذ نصت المادة 04 على :

" تمازيغت هي كذلك لغة وطنية و رسمية. تعمل الدولة لترقيتها و تطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني....".

الخاتمة:

في ضوء ما تم عرضه في صلب هذه المداخلة، اتضح لنا أن للتنوع الثقافي داخل المجتمع الواحد وجهان، قد يؤدي إلى تطور و ازدهار الفرد لما يستفيد به من تعدد اللغات والعادات و التقاليد و الأعراف...، و لكن قد يؤدي هذا التنوع إلى خلق فجوه و فهوى بين أفراد المجتمع الواحد، هذا الصراع قد يؤدي إلى زعزعة الاستقرار و وحدة الدولة، و هذا ما عاشته الجزائر، لولا حكمة السلطات الحاكمة لتأزم الوضع إلى مالا يُحمد عقباه.

لذا يجب التعامل بحذر مع الاختلاف الثقافي بشكل يجب أن يلم و يجمع المجتمعات و الشعوب، و يحفظ حق الأجيال المقبلة من الموروث الثقافي الذي تزخر به الدول.

التوصيات و الاستنتاجات:

- ضرورة التفتح على مختلف الثقافات الأخرى.
- التنوع الثقافي يساهم في تطور المستوى الفكري للفرد داخل المجتمع.
- حماية الإرث الثقافي يضمن نصيب الأجيال القادمة منه.
- و لكن من جهة أخرى، قد يؤدي التنوع الثقافي إلى حدوث صراع عنيف بين الثقافات في حالة محاولة توحيد الدولة بواسطة قانون أو دستور واحد، لذا يجب التعامل بليونة لتفادي حروب أهلية داخل الدولة الواحدة.

المصادر و المراجع:

[1] علي سيد الصاوي، نظرية الثقافة،سلسلة عالم المعرفة،الأردن، يوليو 1997، ص 09-10.

[2] إبراهيم البهيلي، تعدد تعريفات مفهوم الثقافة، الرياض،الأحد 29 يناير 2005، ص13733.

[3] بمعنى التعدد و الاختلاف .

[4]Caleb Rosado, what Do We mean , by Managing Diversity, Work force Diversity, Hyderable India ICAFAI university ,vol 3, 1996, p34-p36.

[5] مبروك بوطقطوقة : باحث انثروبولوجي من الجزائر، مؤسس و مدير موقع اونثروبوس، الموقع العربي الأول للانثروبولوجيا و السوسيوانثروبولوجيا، هذا المقال منشور على شبكة الانترنت.

[6] Abdelhamid Guerfi, diversité et interculturralité en Algérie, rencontre « le dialogue interculturel au Maghreb » ,Casablanca, décembre 2007, UNESCO,2009 ; p08.

[7]احمد بناني، الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري و فعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، مجلة إشكالات،معهد الآداب و اللغات، المركز الجامعي، تمنراست، الجزائر، 2015، ص 100.

[8] المادة 02 من الدستور الجزائري حسب أخر تعديل لسنة 2016.

[9] بمناسبة الدورة السابعة للجنة الوزارية المشتركة لحماية التراث الثقافي غير المادي المنعقدة بمقر المنظمة الأممية بباريس 2012.

[10] فؤاد بن غضبان،السياحة البيئية المستدامة،دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان،2015،ص 227.

[11] إعلان العالمي لليونسكو" جوهانسبرغ 2002" www.unesco.org/ar/cultural-diversity.

[12] حيدر صاحب شاكر،اثر الإسلام في التنوع الثقافي و التعايش السلمي،أعمال المؤتمر الدولي الثامن:التنوع الثقافي، طرابلس، لبنان21-23 ماي 2015، ص 40.

[13]عثمان حسن عثمان،التنوع الثقافي و التعايش السلمي في الوطن العربي(التحديات الفكرية و السياسية)، أعمال المؤتمر الدولي الثامن:التنوع الثقافي طرابلس، لبنان 21- 23 ماي 2015، ص 123.

[14] الأمازيغ : يشكلون جزءا مهما من النسيج الجزائري،كما أكدته الدراسات الأنتروبولوجية و التاريخية تؤكد على أن الامازيغ هم السكان الأصليين للجزائرو منطقة شمال أفريقيا عموما منذ فجر التاريخ.

[15]قانون رقم 16-01 مؤرخ في 06 مارس 2016، يتضمن التعديل الدستوري، جريدة رسمية رقم 14، مؤرخة في 07 مارس 2016، ص 02.